رسالة الخَلاصْ في كلمة الإخلاصْ.

رسالةٌ في أعظم كلمة في التاريخ.

نفع الله بها.

كتبها: عبدالعزيز الميعان
الكويت أعزّها الله بالإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم -رحمك الله- أنه: لا خلاصَ إلا بكلمة الإخلاص.

وهي كلمة: **لا إله إلا الله.**

قال تعالى: {**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا**}.

ثم بيّن الله عز وجل في نهاية هذه الآية حكم من يأتي بهذه الكلمة العظيمة -وهي: **لا إله إلا الله**- فقال:

{**فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون**}.

فالذي يأتي بهذه الكلمة هو **المسلم**، والذي لا يأتي بها ليس **بمسلم**.

قال عبدالعزيز بن قاسم حمادة رحمه الله -أحد علماء وقضاة الكويت في القرن الماضي-:"**فعليكم عباد الله بالإخلاص؛ فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم**". انتهى كلامه رحمه الله.

وقال الحسن البصري رحمه الله: "من قال: **لا إله إلا الله**، فأدّى حقّها وفرضها؛ دخل الجنة".

فإذا عرفت ذلك أيها الموفّق؛ فاعلم أن لهذه الكلمة حقوقاً وشروطاً؛ من لم يأت بها لا تنفعه؛ كما أن من صلّى من غير وضوء لا تنفعه صلاته، ولا تسمى صلاته صلاة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا يقبل اللهُ صلاةً بغير طُهور**".

ولا إله إلا الله أعظم من الصلاة، بل هي أعظم الأعمال.

قال تعالى في الحديث القدسي: "**لو أن السماوات السبع وعامرهن -غيري- والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**".

وقال صلى الله عليه وسلم: "**قولوا لا إله إلا الله؛ تُفلحوا**"؛ فمن لم ينطق بها لا يفلح.

فإذا عرفت ذلك؛ فاعلم أن الله قد أكمل لنا الدين، وبيّن لنا معنى هذه الكلمة وحقوقها.

فمعناها: لا معبود حقٌّ إلا الله.

فالإله في لغة العرب: هو الذي تُجعل له العبادة وتتوجه له القلوب حبّا وخضوعاً.

قال تعالى: {**ذلك بأن الله هو الحقّ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل**}.

فعبادة الله هي الحق، وعبادة من دونه هي الباطل.

وكلمة **لا إله إلا الله** فيها أمران:

الأول: النفي. أي: نفي عبادة من دون الله، وذلك بالبراءة منها، وبغضها، وإبطالها، وتركها.

والثاني: الإثبات. أي: إثبات العبادة لله وحدَه؛ حباً، وتعظيماً، وخضوعاً.

ويجب على من يقول: **لا إله إلا الله** أن يقولها عالماً بها، موقناً غير مرتابٍ، ويسمع لله، ويطيعه، وأن يكون صادقاً في قولها، ومخلصاً، ومحبًا لها.

فهذه سبعة أمور:

أولها: العلم بمعناها وما دلّت عليه.

والدليل قوله تعالى: {فاعلم أنه **لا إله إلا الله**}.

وقال صلى الله عليه وسلم: "**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله؛ دخل الجنّة**"؛ فيُفهم منه: أنّ الذي لا يعلم معناها لا يدخل الجنة.

وثانيها: اليقين.

قال تعالى: {**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا**}. فالذي يرتاب في ذلك فليس بمؤمن.
وقال صلى الله عليه وسلم: "**أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ لا يلقى بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة**"؛ فيفهم منه: أنّ من شكّ في ذلك لم يدخل الجنة.

وثالثها: القَبول للكلمة، والسمع والاستجابة لله.

قال تعالى عن الكفار: {**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا**}.

فيقينهم لم ينفعهم؛ حيث لم يقبلوا الحقّ استكباراً وجحوداً.

وقال الله تعالى عن المحشورين إلى النار: {**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**}

ورابعها: الطاعة، والانقياد، بأن يعمل الصالحات، ويجتنب الكفر.

قال تعالى: {**ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين**}، وقال: {**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظا**}، وقال: {**فلا صدّق ولا صلى*ولكن كذّب وتولى**}.

وخامسها: الصدق في قولها.

قال تعالى: {**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**}. فالمنافقون قالوا: لا إله إلا الله، ولكنهم كذبوا فأظهروا خلاف ما يبطنون من الكفر.

وقال صلى الله عليه وسلم: "**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ صدقاً من قلبه، إلا حرّمه الله على النار**".

وسادسها: الإخلاص في قولها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**فإنّ الله حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**".

فالذي يقولها رياءً أو يريد بذلك الدنيا ولا يبتغي بها وجه الله؛ فإنه ليس محرّما على النار -أعاذنا الله منها-.

وسابعها: المحبة لها.

فيحب الله، ويحب عبادته، ويحب هذه الكلمة العظيمة التي بها النجاة، فإنْ كرهها؛ فقد بيّن الله حكم ذلك فقال: {**ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم**}.

تمّ بفضل الله وحده، والحمد لله رب العالمين.